بان نقول العالم متغير وهذه مقدمة صغرى علمت بالمشاهدة وكل متغير حادث
فان كان موجودا بعد عدم فحدوثه ظاهر وان كان موجودا بعد وجود فكلما جاز
عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم فنتج العالم حادث فقولك العالم حادث وكل
حادث لابد له من محدث والا لزم الترجيح من غير مرجح وهو محال فنتج العالم لابد
له من محدث وهذا المحدث واجب الوجود الى اخر الصفات التي يتوقف عليها الايجاد
والاما وجد العالم   الى نفسك اي لانها اقرب الاشيا اليك قال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فاذا تامل الانسان
نفسه وجدها مشتملة على سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض وضحك
وغضب وحزن وفرح وغير ذلك وكلها خارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود
الى العدم فهي حادثة مفتقرة لصانع حكيم واجب الوجود له وقوله الى نفسك الكلام
على حذف مضاف اي الى احوال نفسك والمراد بالنفس الذات وانما بدا بها لما
ورد من عرف نفسه عرف ربه فقيل معناه من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف
ربه بالقدم والغنا اي من تفكر في بدايعها استدل بها وقال الشيخ المقدسي
في مفاتيح الكنوز وحل الرموز هو اشارة للتعجيز اي انت لا تعرف نفسك فلا
تطمع في كنه ربك   للعالم العلوي اي كالسموات السبع والعرش والكرسي
والملايكة والليل والنهار والسحاب وقوله ثم السفلي اي كالارض وما فوقها من
اشجار وانهار قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السما والارض لايات لقوم يعقلون فمن تامل تلك الاشياء عرف انها مخلوقة
لله سبحانه وتعالى وهو متصرف فيها بالايجاد والاعدام والحركة والسكون كان
عارفا بالدليل قال بعض العارفين وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد
تجد به اي تعلم وتحقق فيه صنعا يعني صنعة باهرة وبديعة على غير مثال سابق

قوله

لكنه بقام دليل العدم الخ هذا رد على الفلاسفة القايلين ان العالم من
عرشه لفرشه قديم فرد عليهم بقوله لكنه بقام دليل العدم يعني وان كان
العالم متغيرا بديهيا هو حادث لما قام به من دليل العدم لانه اجرام واعراض
فحدوث الاعراض بمشاهدة التغير والاجرام لملازمتها لها وملازم الحادث حادث
بالضرورة   وكلما جاز عليه العدم الخ هذه كبرى قياس مطوي الصغرى لدلالة له
قوله لكنه به قام دليل العدم وتقديره ان تقول العالم جايز عليه العدم وكلما جاز
عليه العدم استحال عليه القدم فنتج العالم استحال عليه القدم اي فيكون حادثا
لانه لا واسطة بين القديم والحادث لان المراد بالعالم كل ما سوى الله من
الموجودات فقط لان شيئا على الراجح من ان الحق ان لا حال واما ان شيئا
على مذهب من يثبت الاحوال فتقول العالم كل ما سوى الله من الموجودات
والاحوال فالمعدومات على كل حال ليست من العالم فلا يقال شريك الباري
من العالم   وفسر الايمان اي الشرعي لما كان الايمان والاسلام من مباحث
هذا الفن بل هما المقصودان منه استشعر سوال سايل عنهما فاجاب
بما ذكر والايمان لغة مطلق التصديق واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جا به مما علم من الدين ضرورة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والاسلام
لغة مطلق الانقياد يقال اسلمت الدابة واستسلمت بمعنى انقادت واصطلاحا
الانقياد الى ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم ضرورة فالاسلام انقياد
ظاهري ناشي عن تصديق باطني والايمان تصديق باطني ينشي عنه انقياد
ظاهري فتغايرا مفهوما ولكن بينهما تلازم فاذا علمت ان الايمان تصديق
النبي فيما جا به مما صار كالمعلوم بالضرورة تعلم انه يجب الايمان بالانبياء
والرسل ولا يعلم عددهم الا الله على الصحيح ويجب الايمان تفصيلا بما
اشتهر منهم وهم خمسة وعشرون مجمع عليهم وثلاثة مختلف فيهم ثمانية
عشر في اية وتلك حجتنا في الانعام وسيدنا محمد وادم وصالح وشعيب
وهود وادريس وذو الكفل والثلاثة المختلف فيهم ذو القرنين ولقمان
والعزير ويجب الايمان اجمالا بجميع الملايكة وتفصيلا بمن اشتهر منهم

Copyright © King Saud University